

التَّارِيخُ: ١٨-٣-٢٠٢٢ م - ١٥ شَعْبَانَ ١٤٤٣ هـ.

الْمَوْضُوعُ: حُبُّ الْوَطَنِ وَالْحُرِّيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»^١. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ! إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَلَوْ لَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ»^٢.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

إِنَّ حُبَّ الْوَطَنِ مِنَ الْفَضَائِلِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الَّتِي تُحَافِظُ عَلَى الشُّعُوبِ، وَتَضْمَنُ وَحْدَةَ الْمُجْتَمَعِ وَتَصَامُنُهُ. الْوَطَنُ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ التَّعَمُّ لِإِدْرَاكِ حَيَاةِ الْعِبَادَةِ الَّتِي يُرِيدُهَا اللَّهُ مِنَّا. وَلِهَذَا الْأَهَمِّيَّةُ لِلْوَطَنِ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ»^٣. لِذَلِكَ، لَا يُمَكِّنُ فَضْلُ حُبِّ الْوَطَنِ، وَالَّذِينَ، وَالْأُمَّةِ عَنْ بَعْضِهَا الْبَعْدِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

مَا يَجْعَلُ الْوَطَنَ تَمِيمًا بِالنِّسْبَةِ لَنَا، هُوَ أَنَّهُ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعِيشَ بِحُرِّيَّةِ الدِّينِ وَالتَّعْبِيرِ بِأَفْضَلِ الطَّرِيقَةِ. وَلِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ الْحُرِّيَّةُ فِي مَكَّةَ، حَيْثُ وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَيْثُ كَانَ الْقَمْعُ شَدِيدًا، فَقَدِ اضْطُرَّ إِلَى الْهَجْرَةِ. هِجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْنِي الْبَحْثَ عَنِ الْحُرِّيَّةِ وَالْحُبِّ لِإِيجَادِ وَطَنٍ آمِنٍ. أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكِرَامُ!

لِكُلِّ قَرْدٍ وَاجِبَاتٌ وَمَسْئُولِيَّاتٌ تُجَاهَ الْبَلَدِ الَّذِي يَعْيشُ فِيهِ. اسْتَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُبِّ مَكَّةَ الَّتِي كَانَتْ وَطَنَهُ الْأَصْلِيَّ. وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ، جَعَلَ الرَّسُولُ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ وَطَنًا. إِنَّهُ سَاهَمَ كَثِيرًا فِي التَّطَوُّرِ الْمَادِّيِّ وَالرُّوحِيِّ لِلْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ. حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثْرِبَ إِلَى مَدِينَةٍ مُضِيئَةٍ. كَمَا فَعَلَ كُلُّ مَا فِي وَسْعِهِ لِصَمَانِ السَّلَامِ هُنَاكَ. نَحْنُ أَيْضًا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَدَيْنَا نَفْسُ الْمَشَاعِرِ وَالْأَفْكَارِ: سَوَاءً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِوَطَنِنَا، أَوِ الْبَلَدِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤِمِّنَاتُ!

الْحُرِّيَّةُ هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقِيَمِ. كُلُّ مَا نَقُومُ بِهِ لِهَذِهِ الْقِيَمَةِ هُوَ ثَمِينٌ. فَهَيَّا بِنَا نُحْيِ حُبَّنَا وَوَلَائَنَا لَوْطَنِنَا. هَيَّا بِنَا لَا نَنْسَى أَنَّ الْبَلَدَ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ هُوَ أَيْضًا وَطَنٌ لَنَا. وَأَخِيرًا، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفْعَلَ كُلَّ مَا فِي وَسْعِنَا لِلتَّأَكُّدِ مِنَ السَّلَامِ الَّذِي يُسَيِّطِرُ عَلَى الْمُجْتَمَعِ، أَيُّنَمَا نَعِيشُ.

الْمُتَرْجِمُ: أَحْمَدُ بُولُوتُ

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^١ سورة الحديد، ٥٧/٢١.

^٢ سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، الحديث رقم ١٠٣.

^٣ العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المجلد ١، ٣٤٥، ١١٠٣.